كان التامة في الحديث النبوي الشريف

د. حكم عمر وهيب / د. حسين عبد اسماعيل
قسم اللغة العربية / كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياءِ والمرسلينَ وعلى آلهِ وصحبه أجمعينَ.

أما بعدُ فمعروفٌ أن (كان) تأتي ناقصةً في أكثرِ الأحيانِ، وهو المشهورُ من استعمالها، غيرَ أنها تكونُ تامةً كذلك، وإن الذي يطلعُ على مباحثِ كان التامةِ في كتبِ النحوِ يجدُ أنَّ النحاةَ عندَ تمثيلهم لها لا يأتونَ إلا بأمثلةٍ لا يتجاوزُ عددها النزرَ اليسيرَ، وهي تتكرر في كتبِ النحوِ، بينما يجدُ الدارسُ للحديثِ النبوي الشريفِ كماً غزيراً من الأمثلةِ التي جاءت فيها كان تامةً، غيرَ أننا لم نردْ لهذهِ الدراسة أن تكونَ إحصائيةً بل أردنا في هذا البحثِ أن نقفَ على استعمالِ (كان) تامةً في الحديثِ النبوي الشريفِ من خلالِ دراسةٍ تطبيقية، معتمدين في ذلك على كتبِ شروحِ الحديثِ، وكتبِ النحوِ، وكانت دراستنا لكان التامةِ في الحديثِ قائمةً على أساسِ اختيارِ مجموعٍ من الأحاديثِ التي وردت فيها كذلكَ، وليسَ على سبيلِ الحصرِ إذ إنها وردت تامةً في الحديث النبوي كثيراً، وجعلنا البحث على مسائلَ تضم كل مسألةٍ الحديثَ عن ورودِ (كان) تامةً في حديثٍ نبوي شريف، غيرَ أننا اقتصرنا على بيانِ ذلك في عدد من الأحاديثَ مبينين ما أورده العلماءُ من تخريجات وأقوالٍ فيها وقد نذكر الرأي الذي نميلُ إليه إن تطلبَ الأمرُ.

ونسأل الله العلي القدير أن نكونَ قد وفقنا في خدمةٍ ولو قليلةً للحديثِ النبوي الشريفِ. والحمد لله رب العالمين.

الباحثان

التمهيد

كان الناقصةُ من نواسخ الابتداءِ وحكمها معروفٌ، وهذا هوَ المشهورُ فيها، إذ

هي تدخُلُ على المبتدأ والخبرِ فترفعُ الأولَ اسماً لها وتنصبُ الثاني خبراً لها. واختُلِفَ في سبب تسميتِها بالناقصةِ؛ فذهبَ قسمٌ من العلماءِ إلى أنها سميت كذلك لأن سائرَ الأفعالِ تدلُ على الحدثِ، وأما هي فتدلُ على الزمنِ دونَ الحدثِ فكانت ناقصةً لتجردها عن الحدث. وذهبَ آخرونَ إلى أنها سميت ناقصةً لأنها لا تكتفي بمرفوعها كبقيةِ الأفعال بل تفتقرُ إلى المنصوبِ أيضاً فسميتْ بالناقصةِ لنقصانها عن بقيةِ الأفعالِ بافتقارِها إلى شيئينِ [١].

وتأتي (كان) تامةً أحياناً، وهي في هذه الحالةِ تكتفي بمرفوعها فتأتي بمعنى (ثَبَتَ)، نحو قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((كان الله ولا شيءَ قبلَهُ)) [٢]. وبمعنى (حدَثَ) كقولِ الشاعر[٣] :

إذا كان الشتاءُ فأدفئوني فإن الشيخَ يهرِمهُ الشتاءُ

وبمعنى (حضرَ) كقوله تعالى : {وإن كانَ ذو عُسْرَةٍ} [البقرة/٨٠]. وبمعنى (وقع) نحو (ما شاء الله كانَ). و (كقل) و (غزل)، يقال: (كنت الصبي) إذا أعقلته، و (كنت الصوف) إذا غزلته[٤].

أولاً :

قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((إذا أسلمَ العبدُ فحسُنَ إسلامهُ يُكَفِّرُ اللهُ عنهُ كلَّ سيئةٍ كانَ زَلَفَها، وكانَ بعدَ ذلكَ القَصاصُ))[٥].

يَحتَمِلُ قولُهُ: (وكانَ بعدَ ذلكَ القَصاصُ) أن تكونَ (كانَ) ناقصةً، وقولهُ (بعدَ ذلكَ) خبرٌ مقدَّمٌ، و (القَصاصُ) اسمُ (كانَ) مؤخرٌ[٦]. ويحتَمِلُ أن تكونَ (كانَ) تامةً فيكونُ (القَصاص) فاعلاً لها[٧]. وذكرَهُ بلفظ الماضي وإن كانَ السياقُ يقتضي أن يكونَ جوابُ الشرطِ مضارعاً، لِتَحَقُّقِ وُقوعهِ[٨]. فعلى هذا يكونُ تقديرُهُ : (وَوَقعَ بعدَ ذلكَ القصاصُ).

ثانياً :

قولُ الرسولِ (صلى الله عليه وسلم) للنساءِ: ((ما مِنكُنَّ امرأةٌ تُقدِّمُ ثلاثةً من وَلدِها إلا كانَ لها حجاباً منَ النارِ))[٩]. رُوِيَ قولُهُ (حجاباً) بالنصبِ والرفعِ[١٠]. قالَ العيني:

((أما وجهُ النصبِ فعلى أنهُ خبرٌ لكانَ، التقديمُ الذي يدُلُّ عليهِ (تُقدِّمُ)))[١١]. أي أنَّ تقديرَهُ : (إلا كان التقديمُ حجاباً لها منَ النارِ).

وأما روايةُ الرفعِ ((فعلى أن (كان) تامةٌ على معنى (إلا وقعَ لها حجابٌ) أو (حَصَلَ) أو (وُجِدَ)، ونحو ذلك))[١٢]. أي أن قوله (حجاب) فاعل لـ (كان) التامة لذلكَ لا تحتاجُ إلى خبر.

ثالثاً :

عن جابرٍ (رضي الله عنه) قالَ: ((خرجتُ معَ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) في بعضِ أسفارهِ فجئتُ ليلةً لبعضِ أمري فوجدتُهُ يُصلي وعليَّ ثوبٌ واحِدٌ فاشتَمَلتُ بهِ وصليتُ إلى جانبهِ، فلما انصَرفَ قالَ : ما السُّرَى يا جابرُ ؟ فأخبَرتُهُ الخَبَرَ بحاجتي، فلما فَرغتُ قالَ : ما هذا الاشتمالُ والذي رأيتُ؟ قلتُ : كانَ ثوبٌ – يعني ضاقَ – قالَ : فإن كان واسعاً فالتَحِفْ بهِ، وإن كانَ ضيقاً فاتَّزِرْ بهِ))[١٣]. (قولُهُ كانَ ثوبٌ) رُوِيَ برفعِ (ثوب) ونصبِهِ[١٤]. أما روايةُ النصبِ فعَلَى أنَّ قولَهُ (ثوباً) خبرُ كانَ، أي : كانَ المُشتَمَلُ بهِ ثوباً[١٥]. وأما روايةُ الرفعِ فخُرِّجَتْ على أنَّ (كانَ) تامَّةٌ، و (ثوبٌ) فاعِلُها[١٦]، فلا تَحتاجُ إلى خبرٍ[١٧]. فيكونُ التقديرُ وُجِدَ ثوبٌ.

رابعاً :

عن جابرٍ (رضيَ الله عنه) قالَ : ((كانَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) يُصلِّي الظهرَ بالهاجرَةِ، والعَصرَ والشمسُ نقيةٌ، والمغرِبَ إذا وَجَبَتْ، والعِشاءِ أحياناً وأحيانا، إذا رآهمُ اجتمعوا عجَّلَ وإذا رآهم ابطؤوا أخَّرَ، والصبحَ كانوا أو كانَ النبيُّ يُصليها بِغَلَسٍ))[١٨]. قولُهُ : (كانوا أو كانَ النبيُّ) يحتَمِلُ أن تكونَ (كانَ) من قولِهِ (كانوا) ناقصةً والخبرُ محذوفٌ، أي : كانوا مجتمعينَ أو كانوا يصلونها[١٩]. وقال العيني ناقلاً رأيَ ابنِ بطَّال في توجيه هذا الحديث : ((وقالَ ابنُ بطال : ظاهِرُهُ أنَّ الصبحَ كانَ يُصليها بِغَلَسٍ اجتَمَعوا أو لم يَجتَمِعوا، ولا يفعَلُ فيها كما يفعَلُ في العشاءِ، وهذا من أفصَحِ الكلامِ، وفيهِ حذفانِ، حذفُ خبرِ (كانوا) وهو جائزٌ كحذفِ خبرِ المبتدأ، كقولهِ تعالَى : {واللاتي لم

يحِضنَ}[الطلاق/ ٤][٢٠] والمعنى واللاتي لم يحِضنَ فعِدَّتُهُنَّ مثلُ ذلِكَ ثلاثةُ أشهرٍ. والحذفُ الثاني حذفُ الجملةِ التي هيَ الخبرُ لِدَلالةِ ما تقدَّمَ عليهِ وحذفُ الجملةِ التي بعدَ (أو) معَ كونِها مقتضيةً لَها. وقالَ السفاقسي تقديرُهُ : أو لم يكونوا مجتمعينَ))[٢١]. أي أنَّ المحذوفَ خبرُ (كانَ) الواقعةَ بعدَ (أو)، أما (كانوا) فهيَ تامةٌ والواوُ فاعلها فيكونُ التقديرُ : والصبحَ حضروها، أو كانَ النبيُّ يصليها دونَهم بغَلَسٍ، أو نحوُ ذلكَ.

وقالَ ابنُ المنيرِ : ((يحتمِلُ أن يكونَ شكاً من الراوي، هل قالَ : كانَ النبيُّ أو كانوا، ويحتَمِلُ أن يكونَ تقديرُهُ : كانوا مجتمعينَ معَ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) وحدَهُ يصليها بِغَلَسٍ))[٢٢]. ورَجَّحَ العينِيُّ رأيَ الكرمانيِّ وهوَ أن الشكَّ من الراوي عن جابرٍ، أي : شكَّ الراوي هل قالَ جابرٌ : كانوا – أي الصحابة – أو كانَ النبيُّ، ومعناهما متلازمانِ، أي كانَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) معهم[٢٣]. والذي يبدو أنَّ كانَ ناقصةٌ ولا تحتَمِلُ التَّمامَ لأنَّ المعنى : كانوا – أي الصحابةُ – يصلونها بِغَلَسٍ معَ النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو كانَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) يصليها بغلسٍ معهم، ولا فرقَ بينهما، أي : يصلونها مجتمعينَ.

خامساً :

عن أبي موسى الأشعرِيِّ (رضيَ الله عنه) قالَ : ((خُسِفتِ الشمسُ فقامَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) فزِعاً يخشى أن تكونَ الساعةُ، فأتى المسجِدَ فصلى بأطوِلِ قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ رأيتهُ قطُّ يفعَلُهُ))[٢٤].

قوله : (يخشى أنه تكونَ الساعةُ) رُوِيَ برفعِ الساعةِ ونصبِها[٢٥]. أما روايةُ الرفعِ فخُرِّجتْ على أن (كان) تامة و (الساعة) فاعلها، والتقديرُ : يخشى أن تحضرَ الساعة [٢٦]. أو أنَّ (كان) ناقصة و (الساعة) اسمها وخبرها محذوفٌ[٢٧]، أي : يخشى أن تكونَ الساعة قد حضرتْ أو قد قامت.

وأما روايةُ النصبِ فخُرِّجتْ على أن (كان) ناقصةٌ واسمها ضميرٌ مستترٌ يرجِعُ إلى الخسوفِ الذي يدُلُّ عليهِ (خُسِفَتْ)[٢٨].

والذي يبدو أنَّ الضميرَ يعودُ إلى الخسوفِ مع كونهِ مذكراً والفعلُ (تكون) مؤنثاً،

لأن التقديرَ : تكونُ خسوفَ الشمسِ الساعةُ، فيكونُ الفعلُ أُنِّثَ لأن الاسمَ المذكرَ (الخسوفُ) قد أُضيفَ إلى اسمٍ مؤنثٍ وهو (الشمسُ) فاكتسبَ التأنيثَ منها، وذلكَ جائزٌ في اللغةِ ووردت عليهِ شواهِدُ من القرآنِ الكريمِ والشعرِ العربيِّ[٢٩]. جاء في شرح الأشموني : ((وربما أكسَبَ (ثانٍ) من المتضايفينِ وهو المضافُ إليهِ (أولاً) منهما وهوَ المضافُ (تأنيثاً) أو (تذكيراً) إن كانَ الأولُ لحَذفٍ مؤهلاً، أي : صالحاً للحذفِ والاستغناءِ عنهُ بالثاني؛ فمِنَ الأول : {يومَ تجِدُ كلُّ نفسٍ} [آل عمران /٣٠]. وقولُه[٣٠]:

جادَتْ عليهِ كُلُّ عينٍ ثَرَّةٍ فتَرَكنَ كُلَّ حديقةٍ كالدِّرهَمِ

وقولُهُم : (قُطِعَتْ بعضُ أصابعهِ)، وقراءةُ بعضِهِم[٣١]: (تَلتَقِطْهُ بعضُ السيارةِ) [يوسف/ ١٠]، وقولُهُ[٣٢] :

طولُ الليالي أسرَعَتْ في نقضي طَوَينَ طولي وطَوينَ عَرضي

وقولُهُ [٣٣]:

ونَشرَقُ بالقولِ الذي قد أذعتَهُ كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ منَ الدَّمِ.

... ومن الثاني [٣٤]:

إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بطوعِ هوىً وعقلُ عاصي الهوى يزدادُ تنويرا.

... ويحتَمِلُهُ : {إنَّ رحمَةَ اللهِ قريبٌ منَ المُحسنينَ} [الأعراف/٥٦]. ولا يجوزُ (قامت غُلامُ هندٍ)، ولا (قامَ امرأةُ زيدٍ) لانتفاءِ الشرطِ المذكورِ)) [٣٥].

سادساً :

عن عائشةَ (رضيَ الله عنها) في ذكرِ حجةِ الرسولِ (صلى الله عليه وسلم) : ((إنَّ أولَ شيءٍ بدأ بهِ حينَ قَدِمَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) أنهُ توَضأَ ثُمَّ طافَ ثُمَّ لم تكُنْ عُمْرَةٌ)) [٣٦].

رُوِيَ برفعِ (عمرة) ونصبِها [٣٧]. ورَجَّحَ عِياضٌ النصبَ، قالَ : ((وصوابُهُ في جميعِها :(لم يَكُنْ عمرةً) مفتوحةً عل خبرِ (كان)، أي : لم يكُنْ طوافُهُ وفعلُهُ عمرَةً))[٣٨].

وجوَّزَ ابنُ حجرٍ والعينِيُ الوَجهينِ، قالَ ابنُ حجَر : ((فمعنى قولِهِ (لم تَكُنْ عمرةً) أي : لم تَكُنِ الفعلةُ عُمرَةً، هذا إن كانَ بالنصبِ على أنهُ خبرُ (كان). ويحتَمِلُ أن تكونَ (كان) تامةً والمعنى : ثُمَّ لم تَحصُلْ عمرةٌ، وهيَ على هذا بالرفعِ)) [٣٩].

سابعاً :

عن سهلٍ (رضيَ الله عنه) قالَ : ((كنتُ أتسحَّرُ معَ أهلي، ثُمَّ تكونُ سُرعَتي أن أدرِكَ السجودَ معَ رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)))[٤٠]. رُوِيَ قولهُ (سُرعَتي) بالإضافةِ إلى ياءِ المتكلمِ، وفي روايةٍ : (ثُم تكونُ سرعةٌ بي)، برفع (سرعة) ويجوز نصبها[٤١]. أما الروايةُ برفعِ (سرعة) فخُرِّجَتْ على أن (كان) تامةٌ، ولفظُ (بي) متعلقٌ بـ (سرعة)[٤٢]، أو أن (كان) ناقصةٌ و (بي) الخبرُ، أو قولهِ (أن أدركَ) هو الخبرُ[٤٣]. ويكونُ تقديرُهُ: (وتكونُ سرعةٌ بي إدراكَ السجودِ معَ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم).

قال العيني : ((وأما النصبُ فعلى أن تكونَ (كان) ناقصةً ويكونُ اسمُ (كان) مضمراً فيهِ، و(سرعة) خبره)) [٤٤].

أما التقديرُ عندَ الكرماني فهو (تكونُ السرعةُ سرعةً حاصلةً بي) [٤٥]. وقد ردَّهُ العينيُّ فقالَ: ((قلتُ فيهِ تعسفٌ، الأوجهُ أن يُقالَ : إن (كان) ناقصة و (سرعة) بالرفعِ اسمُها، وقولهِ (بي) في محل الرفع على أنها صفةٌ لـ (سرعة)، وقولهِ (أن أدرِكَ) خبرُ (كان)، وكلمة (أن) مصدريةٌ، والتقديرُ : (وتكونُ سرعةٌ حاصلةٌ بي لإدراكِ صلاةِ الفجر معَ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم)))[٤٦].

وجوَّزَ الكرمانيُّ وجهاً آخرَ وهوَ أنهُ نصبٌ على الاختصاص[٤٧]. وردَّهُ العينيُّ أيضاً وقالَ فيهِ: ((لا وجهَ يظهرُ لهُ بالتأملِ))[٤٨].

ثامناً :

قولُ الرسولِ (صلى الله عليه وسلم) في قصةِ الرؤيا التي رآها في منامهِ ((أتاني

الليلةَ آتيانِ فأتبعاني فانتهينا إلى مدينةٍ مبنيةٍ بلَبِن ذهبٍ ولَبنِ فضةٍ فتلقانا رجالٌ شطرٌ من خلقِهم كأحسَنِ ما أنتَ راءٍ، وشطرٌ كأقبَحِ ما أنتَ راءٍ، قالا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلكَ النهرِ، فوقعوا فيهِ، ثم رجعوا إلينا قد ذهبَ ذلِكَ السوءُ منهم فصاروا في أحسَنِ صورةٍ، قالا لي هذهِ جنةُ عدنٍ، وهذا منزلكَ. قالا : أما القومُ الذينَ كانوا شطرٌ منهم حسنٌ وشطرٌ منهُم قبيحٌ فإنهم خَلَطوا عملاً صالحاً وآخَرَ سيئاً، تجاوَزَ اللهُ عنهم))[٤٩].

قوله (وكانوا شطرٌ منهم حسنٌ)، قالَ ابن حجر : ((قيلَ الصوابُ (حسناً) لأنهُ خبرُ (كان)))[٥٠]. والواوُ اسمها، و (شطر) بدلُ بعض من كل من الواو. أو الواو علامة المذكرين و (شطر) اسم (كان) على لغة (أكلوني البراغيث) [٥١].

قالَ ابنُ هشام في توجيهِ لغةِ (أكلوني البراغيثُ) : ((والواوُ علامةُ المذكرينَ في لغةِ طيء، أو أزدِ شنوءة أو بلحارث، ومنهُ الحديثُ : ((يتعاقبونَ فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ))[٥٢]. وقولهُ[٥٣] :

يلومونني في اشتراءِ النخيـ لِ أهلي فكُلُّهم يعذِلُ

وهي عندَ سيبويهِ حرفٌ دالٌ على الجماعةِ كما أن التاءَ في (قالتْ) حرفٌ دالٌ على التأنيثِ. وقيلَ : هي اسمٌ مرفوعٌ على الفاعليةِ، ثم قيلَ : ما بعدها بدلٌ منها، وقيلَ: مبتدأٌ والجملةُ خبرٌ))[٥٤].

أما الروايةُ بالرفعِ فخُرِّجتْ على أن كان تامةٌ، والواوُ فاعِلُها، و(شطرٌ) مبتدأٌ، و (حسنٌ) الخبرُ [٥٥]. أي أنَّ (كان) بمعنى : وُجِدَ [٥٦]. قالَ العينيُّ: ((والجملةُ حالٌ بدونِ الواوِ وهو فصيحٌ كما في قولهِ تعالى : {اهبِطوا بعضُكُم لبعضٍ عدُوٌّ} [البقرة/٥٥][٥٧]. قال النحاسُ في إعرابِ قولِهِ تعالى (اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدوٌ) : (((بعضكم) مبتدأٌ و (عدُوٌ) خبرهُ، والجملةُ في موضعِ نصبٍ على الحالِ، والتقديرُ : (وهذهِ حالتكم)، وحُذِفتِ الواوُ لأنَّ في الكلامِ عائداً كما يُقالُ : (رأيتُكَ السماءُ تُمطِرُ عليكَ)))[٥٨]. فالجملةُ الحاليةُ تحتجُ إلى أن تُسبَقَ بواوِ الحالِ وأن تحتَوِيَ على ضميرٍ رابطٍ[٥٩]، والحديثُ فيهِ ضميرٌ رابطٌ وهوَ الضميرُ المجرورُ بـ (من) في قوله (شطرٌ منهم حسنٌ)، فيكونُ معنى الحديثِ على روايةِ الرفعِ : (أما القومُ الذينَ وُجدوا في حالةٍ شطرٌ منهم حسنٌ وشطرٌ منهم قبيحٌ).

تاسعاً :

قولُ الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((إذا كانوا ثلاثةً فلا يتناجى[٦٠] اثنانِ دونَ الثالثِ))[٦١].

قوله (إذا كانوا ثلاثة) وردَ بنصبِ (ثلاثة) ورفعها [٦٢]. أما النصبُ فعلى أن (كان) ناقصة[٦٣]، والواو اسمها وهوَ يعودُ على المتصاحبينِ [٦٤].

أما روايةُ الرفعِ فتُخَرَّجُ على لغةِ أكلوني البراغيثُ، وتمامِ (كان). أي أنَّ الواوَ علامةٌ للجمعِ، و(ثلاثة) فاعلٌ لـ (كان) التامةِ. أو أن الواوَ فاعلٌ و (ثلاثة) بدلٌ من الواوِ. أو أن الواوَ فاعلٌ والجملةُ الفعليةُ (كانوا) خبرٌ مقدمٌ، و(ثلاثة) مبتدأ مؤخرٌ.

عاشراً :

قولُ الرسولِ (صلى الله عليه وسلم) في الحديثِ القدسي يرويهِ عن ربهِ : ((يقولُ اللهُ – تعالى – : يا عبادي كلكم ضالٌ إلا من هديتُهُ فسلوني أهدِكم. ...إنما أمري الشيءَ أن أقولَ لهُ كنْ فيكونُ))[٦٥]. جاءَ في تحفةِ الأحوذي : ((و(كُن)؛ من (كان) التامة، أي : احدُث، فيحدُثْ))[٦٦].

ورُوِيَ قولهُ (فيكون) بالرفعِ والنصبِ [٦٧]. أما الرفعُ فعلى أن الفاءِ استئنافية، أي : فهو يكونُ حينئذٍ، دونَ تأخيرٍ [٦٨].

قالَ ابنُ الأنباري في قوله –تعالى– {فإنما يقولُ لهُ كنْ فيكونُ } [البقرة/١١٧]: ((قُرئَ قولهُ (فيكون) بالرفعِ والنصبِ، فمن قرأ بالرفعِ جعلهُ عطفاً على قولهِ تعالى (يقولُ)، وقيلَ : تقديره : فهوَ يكونُ. ومن قرأ بالنصبِ اعتبرَ لفظَ الأمرِ، وجوابُ الأمرِ بالفاءِ منصوبٌ. والنصبُ ضعيفٌ لأنَّ (كن) ليسَ بأمرٍ في الحقيقةِ، لأنهُ لا يخلو قولهُ (كن) إما أن يكونَ أمراً لموجودٍ أو معدومٍ، فإن كان موجوداً فالموجودُ لا يؤمرُ بـ (كن)، وإن كان معدوماً فالمعدومُ لا يخاطبُ، فثبتَ أنهُ ليسَ بأمرٍ على الحقيقةِ))[٦٩].

والذي يبدو أنهُ أمرٌ حقيقي والذي دفعَ ابن الأنباري إلى هذا التعليلِ تأثرهُ بعلمِ الكلامِ وهذا تكلفٌ منه وتحميلٌ للكلامِ أكثرَ مما يحتملُ.

وذهبَ ابنُ هشام إلى أن الفاءَ في قولهِ تعالى (فيكون) استئنافية فقال : ((الفاء تكون للاستئنافِ كقوله [٧٠]:

ألم تسألِ الرَّبعَ فينطقُ وهل تخبِرَنْكَ بيداءُ سَملَقُ

أي : فهوَ ينطِقُ، لأنها لو كانت للعطفِ لجُزِمَ ما بعدَها، ولو كانت للسببيةِ لنَصُبَ. ومثله : {فإنما يقولُ لهُ كن فيكونُ} بالرفعِ أي : فهوَ يكونُ حينئذٍ)) [٧١].

وأما رويةُ النصبِ فعلى أن الفاءَ سببيةٌ والفعل منصوبٌ بعدها بـ (أن) مضمرة[٧٢].

وكلٌّ ما وردَ في الآية من أقوالٍ ينطبقُ على الحديثِ فهما بلفظٍ واحدٍ.

حادي عشر :

قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (كل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول : لولا أن هداني، فيكونُ له شكر)[٧٣].

قال العكبري: (((شكر) في هذه الرواية مرفوع، ووجهه أن يكون قوله (فيكون) بمعنى (يحدث) وهي (كان) التامة مثل قوله تعالى {فإن كانَ ذو عسرةٍ} [البقرة/٢٨٠]. و (شكر) فاعله، ولو روي بالنصبِ لكان خبر (كان)))[٧٤]. وقال النحاس في إعراب قوله تعالى {فإن كان ذو عسرةٍ} : (((كان) بمعنى : (وقع). وأنشد سيبويه[٧٥] :

فدىً لبني ذهلَ ابنِ شيبانَ ناقتي إذا كانَ يومٌ ذو كواكِبَ أشهَبُ

فهذا أحسنُ ما قيلَ فيهِ لأنهُ يكونُ عاماً لجميعِ الناسِ، وجوزُ أن يكون خبرُ (كان) محذوفاً، أي : وإن كانَ ذو عسرةٍ في الدَّينِ. وقالَ حجاجٌ الورَّاقُ : في مصحفِ عبدِ اللهِ [أي : ابن مسعود] {وإن كان ذا عسرةٍ }، قال أبو جعفر : والتقديرُ : وإن كانَ المُعامَلُ ذا عسرةٍ))[٧٦]. وقال العكبري : ((قوله تعالى {وإن كان ذو عسرةٍ} (كان) هنا التامةُ، أي : إن حدثَ ذو عسرةٍ، وقيلَ هي الناقصةُ والخبرُ محذوفٌ تقديرهُ : وإن كان ذو عسرةٍ لكم عليهِ حقٌ، أو نحو ذلكَ. ولو نصبَ فقالَ (ذا عسرةٍ) لكان الذي عليهِ الحقُّ معنياً بالذكرِ السابقِ، وليسَ ذلكَ في اللفظِ إلا أن يُحتَمَلَ تقديرُهُ)) [٧٧].

فظاهرٌ هنا أن ورودَ ما بعدَ (كان) بالرفعِ يرجحُ كونها تامةً فتكونُ بمعنى فعلٍ تامٍ، أو أن يقدَّرَ في الكلامِ خبرٌ محذوفٌ، فتكونُ ناقصةً. فإن كان الاسمُ الذي بعدها منصوباً فهي ناقصةٌ.

الخاتمة

بعد تمام البحثِ بحمدِ الله توصلنا إلى النتائج الآتية :

أولاً : الحديثُ النبوي بحرٌ زاخرٌ بالمسائلِ اللغويةِ والنحويةِ والدليلُ على ذلكَ أن كتبَ شروحِ الحديثِ اهتمت أيما اهتمامٍ بالتخريجات النحويةِ لكلِ معنىً يحتملهُ نص الحديثِ.

ثانياً : إن كان تأتي ناقصة إذا لم تكتفِ بمرفوعها، وتأتي تامةً إذا اكتفتْ بمرفوعها، أي أن الاسم المرفوعَ بعدها يكونُ فاعلاً لها ولا تحتاجُ إلى خبرٍ.

ثالثاً : إن كان إذا كانت تامةً فإنها تأتي على عدةِ معانٍ، مثل : (حضر) و (وقع) و (ثبت).

رابعاً :قد يأتي الحديثُ بروايتينِ إحداهما فيها (كان) ناقصة، والأخرى تكونُ فيها تامةً، فإذا كانت تامةً فالاسم المرفوعُ بعدها فاعلٌ لها. وإذا كانت ناقصة فالاسم المنصوب بعدها خبرٌ لها.

خامساً : إن كونَ (كان) تامة أو ناقصةً قد يترتبُ عليهِ اختلافٌ في مضمونِ النص كما، ومن ذلك الحديث : ((والصبحَ كانوا، أو كان النبي يصليها بغلس)) إذ يحتَمِلُ أن تكونِ (كانَ) من قولِهِ (كانوا) ناقصةً والخبرُ محذوفٌ، أي : كانوا مجتمعينَ أو كانوا يصلونها. أو أن تكون (كانوا) تامةً والواوُ فاعلها فيكونُ التقديرُ : والصبحَ حضروها، أو كانَ النبيُّ يصليها دونَهم بغَلَسٍ، أو نحوُ ذلكَ. ولا شكَّ أن المعنى يختلفُ في الحالتينِ.

سادساً : إن كان تأتي أحياناً لا تحتملُ إلا النقصانَ، وأحياناً لا تحتملُ إلا التمامَ، وأحياناً تحتملُ الأمرين معاً.

سابعاً: إن كان التامةَ قد تأتي بعدها واو الجمعِ مع وجودِ اسمٍ ظاهر مرفوعٍ فتُخرَّجُ على

لغةِ (أكلوني البراغيثُ).

الهوامش

١- ينظر : أسرار العربية ١٣٣ - ١٣٤ وشرح المفصل ٨٩/٧ وشرح الرضي على الكافية ٣٢١/٢ وشرح التصريح ١٩٠/١ وشرح الأشموني ٢٣٥/١ وحاشية الصبان ٢٢٥/١.

٢- أخرجه البخاري في كتاب التوحيد بالرقم ٧٤١٨.

٣- البيت للربيع بن ضبع الفزاري في حماسة البحتري ٢٠٢ والأزهية ١٨٤ وتخليص الشواهد ٢٥٥/١، ويروى (ويهدمه).

٤- ينظر : شرح الأشموني ٢٣٥/١ وهمع الهوامع ٤٢٤/١-٤٢٥.

٥- الحديثُ أخرجهُ البخاري في صحيحه ينظر : فتح الباري ٩٨/١ وكره الهندي في كنز العمال ٥٠/١.

٦، ٧ - ينظر : فتح الباري ١٠٠/١ وعمدة القاري ٢٥١/١ وفيض القدير ٢٨٠/١.

٨- ينظر : فتح الباري ١٠٠/١ وعمدة القاري ٢٥١/١.

٩- أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر : فتح الباري ١٩٥/١ - ١٩٦ وأخرجه الحميدي في الجمعِ بين الصحيحين ٥٤٤٧/٢، ٢٥٧/٣.

١٠- ينظر : فتح الباري ١٩٦/١ وعمدة القاري ١٣٤/٢.

١١- عمدة القاري ١٣٤/٢.

١٢- عمدة القاري ١٣٤/٢ وينظر : فتح الباري ١٩٦/١.

١٣- الحديثُ أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر : فتح الباري ٤٧٢/١، وابن خزيمة في صحيحه ٣٧٧/١، وابن حبان في صحيحه ٧٩/٦.

١٤، ١٥، ١٦ - ينظر : فتح الباري ٤٧٢/١ وعمدة القاري ٦٨/٤.

١٧- ينظر : عمدة القاري ٤/ ٦٨.

١٨- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٢٨٤/١ والدارمي في سننه ٢٨٤/١ والحميدي في الجمع بين الصحيحين ٣١٥/٢.

١٩- عمدة القاري ٥٧/٥، وينظر : فتح الباري ٢/ ٤٢.

٢٠- عمدة القاري ٥٧٥.

٢١- فتح الباري ٤١/٢، وينظر : عمد القاري ٥٧/٥.

٢٢- عمدة القاري ٥٧/٥.

٢٣- ينظر : عمدة القاري ٥/ ٥٧.

٢٤- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر : فتح الباري ٥٤٥/٢ وأخرجه مسلم في صحيحه ٦٢٨/٢ وابنُ خزيمةَ في صحيحه ٣٠٩/٢ والنسائي في السنن الكبرى ٥٨٢/١.

٢٥- ينظر : فتح الباري ٥٤٦/٢ وعمدة لقاري ٨٨/٧ ومرقاة المفاتيح ٥٣٤/٣.

٢٦- ينظر : فتح الباري ٥٤٦/٢ وعمدة القاري ٨٨/٧.

٢٧- ينظر : فتح الباري ٥٤٦/٢.

٢٨- ينظر : فتح الباري ٥٤٦/٢ وعمدة القاري ٨٨/٧.

٢٩- ينظر : الكتاب ٥٦،٥٢/١ والخصائص ٤١٧/٢ والمحتسب ٢٣٧/١وشرح الأشموني ١٣٦/٢ - ١٤٠ وخزانة الأدب ٢٢٥/٤.

٣٠- البيتُ لعنترة في ديوانه ١٩٦ وشرح شواهد المغني ١/ ٤٨٠، ٥٤١/٢ وهمع الهوامع ٧٤/٢ والدرر اللوامع ١٣٦/٥.

٣١- القراءة في معاني القرآن للفراء ٣٦/٢ -٣٧.

٣٢- البيت للأغلبِ العجلي في الأغاني ٣٠/٢١ وخزانة الأدب ٢٢٤/٤ - ٢٢٥ وشرح لتصريح ٣١/٢. وللعجاج في الكتاب ٥٣/١ وبلا نسبة في المقتضب ١٩٩/٤ - ٢٠٠ والخصائص ٤١٨/٢ ومغني اللبيب ٥١٢/٢، وينظر : شرح الأشموني (هامش المحقق) ١٣٧/٢.

٣٣- البيت للأعشى في ديوانه ١٧٣ والكتاب ١٥٢/١ والمقتضب ١٩٩،١٩٧/٤ وهمع الهوامع ٤٩/٢وخزانة الأدب ١٠٦/٥ والدرر اللوامع ١٩/٥.

٣٤- البيت للفرزدق في المقاصد النحوية ٣٦٨/٣ وشرح عمدة الحافظ ٥٥٥.

٣٥- شرح الأشموني ١٣٦/٢ -١٤٠.

٣٦- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر : فتح الباري ٤٧٧/٣، وأخرجه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ١٤٧/٤-١٤٨، وفي المسند المستخرج على صحيح مسلم ٣٣٣/٣ وأخرجه أبو عوانة في مسنده ٤٧٩/٢٥ والبيهقي في السنن الكبرى٧٧/٥.

٣٧- ينظر : فتح الباري ٤٧٩/٣ وعمدة القاري ٢٥٩/٩.

٣٨- مشارق الأنوار ٢/ ٣٥٧.

٣٩- فتح الباري ٣/ ٤٧٩ وعمدة القاري ٢٥٩/٩،٢٨٤.

٤٠- الحديثُ أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر : فتح الباري ١٣٧/٤ وابن خزيمة في صحيحه ١٥/٣ وأبو يعلى في مسنده ٥٢٨/٣.

٤١، ٤٢ - ينظر : فتح الباري ١٣٧/٤ وعمدة القاري ٧٤/٥.

٤٣- ينظر : مشارق الأنوار ٢١٣،٢٥٥/٢ وفتح الباري ١٣٧/٤.

٤٤- عمدة القاري ٧٤/٥

٤٥- ينظر : شرح الكرماني ٢١٨/٤.

٤٦- عمدة القاري ٧٤/٥.

٤٧- ينظر : شرح الكرماني ٢١٨/٤ وعمدة القاري ٧٤/٥.

٤٨- عمدة القاري ٥ / ٧٤.

٤٩- الحديثُ أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر : فتح الباري ٣٤١/٨، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ٤٣١/٢ وأخرجه الحميدي في الجمعِ بين الصحيحين ٣٨٠/١.

٥٠، ٥١- ينظر : فتح الباري ٣٤١/١ وعمدة القاري ٢٧٦/١٨.

٥٢- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر : فتح الباري ٣٣/٢، ١٣/ ٤١٥. وينظر في لغة (أكلوني البراغيث) : الكتاب ٢٠٩/٣ وشواهد التوضيح ٢٤٧ ومغني اللبيب ٤٧٨/١ - ٤٧٩ وأوضح المسالك ٩٩/٢- ١٠٥ وشرح ابن عقيل ١/ ٤٦٨ - ٤٧٢ وشرح الأشموني ٤٧/٢.

٥٣- البيت لأميمة بن الجلاح ويروى (كلهم يعذل) وهو في شرح ابن عقيل ٤٧٠/١ وشرح الأشموني ٤٧/٢ وخزانة الأدب ٢٣/٩.

٥٤- مغني اللبيب ٤٧٨/١ – ٤٧٩، وينظر : أوضح المسالك ١٠٠/٢ وشرح ابن عقيل ٤٧٠/١ وشرح الأشموني ٤٧/٢.

٥٥- ينظر : فتح الباري ٣٤١/٨ وعمدة القاري ٢٧٦/١٨

٥٦- ينظر : مرقاة المفاتيح ٤٥١/٨.

٥٧- عمدة القاري ٢٧٦/١٨.

٥٨- إعراب القرآن ٣٥.

٥٩- ينظر : شروط الجملة الحالية في الكتاب.

٦٠- يخرج عدم جزم الفعل (يتناجى) على إهمال (لا) أو على إجراء المعتل مُجرى الصحيح. ينظر : شواهد التوضيح ٧٣ – ٧٤ والضرائر للآلوسي ١٧٤.

٦١- أخرجه أحمد بن حمبل في مسنده ١٤١/٢ والبخاري في صحيحه، ينظر : فتح الباري ٨١/١١ وذكره الهندي في كنز العمال ١٣/٩.

٦٢- ينظر : فتح الباري ١١/ ٨١ وعمدة القاري ٢٦٨/٢٢ وشرح الزرقاني ٥٢٣/٤.

٦٣- ينظر : شرح الزرقاني ٥٢٣/٤.

٦٤- ينظر : فتح الباري ١١/ ٨١ وعمدة القاري ٢٦٨/٢٢ وشرح الزرقاني ٥٢٣/٤.

٦٥- الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٦٥٦/٤ والبزار في مسنده ٤٤٠/٩٥ والهندي في كنز العمال ٣٨٩/١٥ والمناوي في الإتحافات السنية ٨٣/١.

٦٦- تحفة الأحوذي ١٦٧/٧.

٦٧- ينظر : تحفة الأحوذي ١٦٧/٧.

٦٨- تنظر الفاء الاستئنافية في الكتاب ٤٣٠/١ والمقتضب ٣٥،٣٣/٢ وإملاء ما من به الرحمن ٤٣/٢ والبحر المحيط ٢٨٦/٥ ومغني اللبيب ٢٢٢ – ٢٢٣.

٦٩- ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١١٩/١ – ١٢٠.

٧٠- البيت لجميل بثينة في ديوانه ١٣٧ والكتاب ١٣٧/٣ وشرح شواهد المغني ١/ ٤٧٤ وهمع الهوامع ١١،١٣١/٢ وخزانة الأدب ٥٢٤/٨ والدرر اللوامع ٨١/٤.

٧١- مغني اللبيب ٢٢٢/١ – ٢٢٣.

٧٢- تنظر : الفاء السببية في الكتاب ٢٢/٣ – ٤١ والمقتضب ١٤/٢ – ١٥ والبيان في

غريب إعراب القرآن ١٤٠/٢ وشرح الرضي على الكافية ٢٢٨/٢ والبحر المحيط ٤٠٨/٨ ومغني اللبيب ١٣/ ٢١٥ – ٢١٦.

٧٣- الحديث في مسند أحمد ى٥١٢/٥ ومستدرك الحاكم ٤٣٥/٢ – ٤٣٦.

٧٤- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ١٣٨.

٧٥- البيت في الكتاب ١/ ٤٧.

٧٦- إعراب القرآن للنحاس ١١٤ وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١٨١/١.

٧٨- إملاء ما من به الرحمن ١١٧/١، وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٨١.

مصادر البحث

- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، تأليف: زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، تحقيق: محمد عفيف الزعبي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا (ت ١١١٧هـ) صححه على محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان.
- الأزهية في علم الحروف، للهروي (ت ٤١٥ هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي، دار المعارف للطباعة – دمشق ١٩٨٢ م.

أسرار العربية، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق : بهجة البيطار، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٥٧

- إعراب القرآن، النحّاس (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت، ط (٢) ١٩٨٥ م.
- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، العكبري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، ط (١) ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري (ت

٦١٦ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط (١) ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.
– أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، (ت ٧٦١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، ط (٥)، ١٢٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.
– البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي (٧٤٥ هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، طبعة جديدة ٢٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
– البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات ابن الانباري، تحقيق : طه عبد المجيد طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – دار الكتاب العربي – القاهرة، ج (١) ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩ م، ج (٢) ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م.
– تحفة الأحوذي في شرح الترمذي، المباكفوري (١٣٥٣ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط (١) ١٤١٠ هـ.
– تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق : د عباس مصطفى العالي، المكتبة العربية، بيروت، ١٤٠٦ط١، هـ – ١٩٨٦ م.
– التصريح بمضمون التوضيح، خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) المطبعة الأزهرية، ط (٣) ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥.
– تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت ٦٧١ هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.
– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر ابن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني – مكتبة الخانجي – القاهرة، ط (١) ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
– الخصائص ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٩٠ م.
– الدرر اللوامع على همع الهوامع، الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) طبع بالأوفسيت على مطبعة كردستان، بالجمالية، ١٣٢٨ هـ.
– ديوان الأعشى، تحقيق : رودلف جابر، فينا، ١٩٢٧ م.

- ديوان جميل، تحقيق : الدكتور حسين نصار، دار مصر ١٢٩٣ هـ.
- سنن الترمذي، الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٣.
- سنن الدارقطني، الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية – بيروت.
- سنن الدارمي، عبد الله بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥ هـ)، مطبعة الاعتدال – دمشق.
- السنن الكبرى، البيهق (ت ٤٥٨ هـ)، دار الفكر بيروت.
- السنن الكبرى، النسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق : الدكتور عبد لغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة – بيروت – لبنان، ط (١) ١٤١١هـ – ١٩٩١ م.
- شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفيّة ابن مالك)، الأشموني (ت ٩٢٩ هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر، ط (١٤) ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلميّة – بيروت.
- شرح شواهد المغني، السيوطي، صححه الشنقيطي، وعلّق عليه : أحمد ظاهر كوجان، دمشق، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ابن مالك، تحقيق : الدكتور عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني – بغداد، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م.
- شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، عالم الكتب – بيروت، (د، ت).
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تحقيق : الدكتور طه محسن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية العراقية – بغداد، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

- صحيح ابن حبّان (ت ٣٥٤ هـ) بترتيب ابن بلبان (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مطبعة مؤسسة الرسالة، ط (٢) ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١ هـ)، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي/ مطبعة المكتب الإسلامي، ط (٢) ١٤١٢ هـ.
- صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) دار الفكر - بيروت
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (ت ٨٨٥ هـ)، عنيت بنشره والتعليق عليه مجموعة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها محمد منير عبدةآغا الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، خرّج أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه وتصحيحه : محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ت ١٣٣١ هـ)، تحقيق : أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١) ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت ٨١٦ او ٨١٧ هـ) باشراف نصر الهروبني، دار الجيل- بيروت.
- كتاب سيبويه، سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب - بيروت.
- كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، تحقيق : الشيخ بكري حياني وصفوة السقا، مطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، مطبعة إحياء التراث العربي، ط(١) ١٤٠٥ هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، ج (١) ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، ج (٢) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلّي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.
- مسند أحمد، أحمد ابن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وبهامشه منتخب كنز العمال، دار صادر – بيروت.
- مشارق الأنوارعلى صحاح الآثار، القاضي عياض، دار التراث بالقاهرة (د. ت)
- معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- معاني النحو، الدكتور : فاضل السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد – بيت الحكمة – مطبعة التعليم العالي – جامعة الموصل، ج (١ – ٢) ١٩٨٩م، ج (٣ – ٤) ١٩٩١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦٣ هـ)، تحقيق : الدكتور مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – بيروت، ط (٦) ١٩٨٥.
- المقتضب، المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق : عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت (د. ت).
- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، راجعتها لجنة من العلماء، مطبعة مصطفى محمد – الكتب التجارية الكبرى – مصر.